في الناصرية.. اطلقوا النار على تظاهرة سلمية!

قاضيا جنائية واستئناف ذي قار: الدستور ينص بوضوح على حرية التعبير والتظاهر.. فما الداعي لإطلاق النار؟

الناصرية / حسين كريم العامل

اثار عدم الاهتمام بمطالب التظاهرات الجماهيرية وعجز المسؤولين عن احتواء غضب المتظاهرين ولجوئهم في غالب الاحيان الى اصدار اوامر اطلاق النار لتفريقهم ، اثار قلق الكثير من المواطنين والمعنيين بحقوق الانسان ولا سيما بعد ارتفاع حصيلة الضحايا بين صفوف المتظاهرين الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة ويمارسون حقهم الذي كفله الدستور بموجب المادة ٣٦ التي تنص على حرية الاجتماع والتظاهر السلمي.
المدى وعقب التظاهرات التي شهدتها محافظة ذي قار مؤخرا والتي راح ضحيتها ثلاثة قتلى وخمسة وخمسون جريحا توجهت الى عدد من الجرحى وشهود العيان ورجال القانون ليتحدثوا عما حدث في تلك المظاهرات ويعبروا عن ارائهم بما حصل.

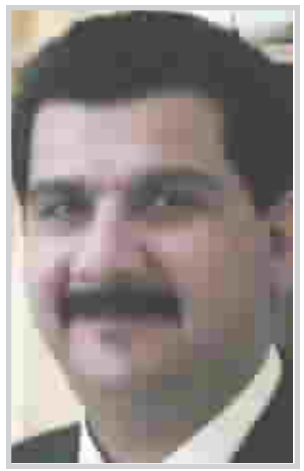

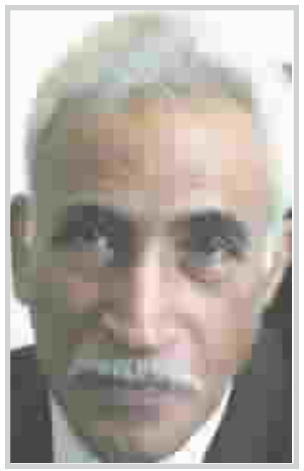

لقطات من المشهد

"لقد راعني ما رأيت فالمتظاهرون يهتفون بغضب وبعضهم يقذف الحجارة صوب المبنى الحكومي، والشرطة والحراس يطلقون الرصاص صوب المتظاهرين، وانا من ذعري تعثرت بأحد الجرحى ولذت بالركن المجاور" وهكذا وصف صديقي الصحفي مشهد من مشاهد المظاهرات السلمية التي انطلقت يوم الخميس الدامي في محافظة ذي قار والتي قتل فيها عدد من المتظاهرين واصيب عدد اخر بجروح بعضها خطيرة.

ما ان انهى صديقي الذي نجا باعجوبة من الموت حديثه حتى توجهنا الى مستشفى الناصرية العام حيث يرقد عدد من المصابين، وهناك استمعت الى وصف كامل لمشاهد اخرى واحداث مؤلمة يتعذر ادراجها بالكامل على هذه الصفحة فارتأيت ان اقتطع منها بعض اللقطات لاضاءة المشهد.

رمي عشوائي

حيدر هاشم شاب في الثالثة والعشرين من العمر اصيب بطلق ناري بالكتف حينما كان مارا قرب المظاهرة وصف ما حدث قائلا:

كنت اسير في الطريق العام وفوجئت باطلاق النار وقد سقط اربعة اشخاص قربي بينهم صبي ذبحته طلقة B.K.Cوتوفي بعد نقله الى المستشفى.

في حين وصف احمد كاظم الذي اصيب بطلق ناري بالركبة جانبا اخر من المصادمات مشابهاً لما رواه زميله قائلا:

لقد شاهدت احد المتظاهرين يسقط أمامي وآخر يسقط خلفي وقد تكفلت عناصر فوج المغاوير بنقلنا الى المستشفى، لقد تلاشى صوت الحكمة في تلك اللحظة ولعلع صوت الرصاص بقوة وقد كان بامكان مسؤولي المحافظة ان يعالجوا الامر بطريقة اخرى.

اما عبد الرحمن عباس الذي اصيب بطلق ناري نفذ من ساقه اليمنى فقد سلط الضوء على الأسباب من هذا المشهد الدموي:

في الناصرية بطالة كثيرة وقد خرج الناس اكثر من مرة للمطالبة بفرصة عمل لكن دون جدوى، وفي هذه المظاهرة (مظاهرة الخميس) لم يخرج أي مسؤول لتهدئة المتظاهرين، ولم نواجه سوى الشرطة والجنود الذين اطلقوا الرصاص بكثافة وعشوائية على الجميع، حتى انه اصاب السيارة التي نقلتني مع خمسة جرحى اخرين.

شرطي مستجد

كشف ضياء ناصر حسين احد افراد سرية مكافحة الشغب الذي تعرض لكسر في عظم الحوض عن قلة خبرة بعض عناصر سرية مكافحة الشغب قائلا:

في اول يوم داومت فيه في سلك الشرطة سلموني مصدة للوقاية من الاحجار وكلفوني انا وزملائي في سرية مكافحة الشغب بمواجهة المظاهرة وفي اليوم نفسه باغتني احد المتظاهرين بحجر كسر عظم حوضي!

في حين كشف عباس جواد الذي اصيب بطلق ناري فوق الركبة عن عشوائية اطلاق النار وتعرض المارة الى اطلاق الرصاص قائلا:

لم اشترك في المظاهرة لكني تعرضت للاصابة حينما كنت امام محلي الذي يبعد اكثر من كيلومتر واحد عن موقع المظاهرة، وقد قام جماعتي بنقلي الى مستشفى الناصرية القريب، فيما اكدت شهادة الشرطي وسام كريم احد منتسبي فوج مغاوير الصادق الذي اصيب بطلق ناري في العضلة عشوائية اطلاق النار بالقول:

لقد كنت ضمن المكلفين بحماية المظاهرة وقد كانت غير مسلحة وحين تعرض عدد من المتظاهرين والمارة للاصابة قمت بإخلاء عدد منهم لكن عندما حاولت انقاذ احد الجرحى وكان صبيا بعمر ١٤ عاما باغتتني احدى الاطلاقات واصابتني بالعضلة وقد تم نقلي الى المستشفى مع ثلاثة جرحى بينهم ذلك الصبي الذي فارق الحياة .

ميليشيا

في حين اشار علي هاشم الذي اصيب بطلق ناري في القدم الى اشتراك ميليشيا احدى الحركات السياسية بقمع المظاهرة قائلا:

لقد شاهدت ثلاثة جرحى يسقطون امامي في الركن المقابل للمحافظة كما شاهدت شخصا اخر يرتدي ملابس مدنية ويطلق الرصاص بكثافة من فوق المبنى واظنه من قوات (....).

واكد ذلك شاكر جبر الذي اصيب بطلقة B.K.C مازالت مستقرة في جسده قائلا:

لقد رأيت مدنيين وعسكريين يطلقون الرصاص بكثافة صوب المظاهرة وقد تعرضت للإصابة حينما كنت مارا أمام دائرة البريد في الشارع المحاذي لمبنى المحافظة.

في حين روى شاهد عيان اخر طلب عدم ذكر اسمه هذه الحادثة قائلا:

لقد شاهدت بعيني احدى السيارات تقتحم المظاهرة وتدهس عدداً من المتظاهرين كما شاهدت المتظاهرين يضرمون النار في تلك السيارة بعدما شاهدوا زملاءهم يسقطون امامهم .

في ملعب الحكومة

وبعد ان استمعنا لما رواه الجرحى وشهود العيان توجهنا الى عدد من عناصر الشرطة والحرس الوطني لنسألهم عن دواعي لجوئهم لاطلاق الرصاص قبل نفاذ الوسائل السلمية. فاعتذر اغلبهم عن الاجابة لكن احدهم رمى الكرة في ملعب الحكومة قائلا:

حينما لا يقومون بتجهيزنا بخراطيم المياه والقنابل المسيلة للدموع وإطلاقات الرصاص المطاطي والوسائل الاخرى المستخدمة في مكافحة الشغب، بالله عليك كيف يمكننا اتقاء غضب المتظاهرين؟

لقد اضاء هذا العنصر الامني جانباً مهماً من المشهد وشخص الخلل بدقة فخلال تغطيتي الصحفية للكثير من المظاهرات لم الحظ تلك الوسائل والمعدات التي أشار إليها ولم أر الشرطة تستخدم أي منها لتفريق المتظاهرين.

حق التظاهر

وما ان فرغنا من تسجيل اقوال طرفي المعادلة (المتظاهرين والشرطة) حتى انتقلنا الى محكمة استئناف ذي قار لنستمع لراي رجال القانون بما حصل القاضي نوري احمد منصور رئيس استئناف منطقة ذي قار قال:

الحقيقة ان الدستور واضح في مسالة حرية الرأي والتظاهر، وهي مكفولة للجميع وان أي حالة اطلاق نار تعتبر مخالفة قانونية لا مسوغ لها ما دامت لم تستنفد الوسائل السلمية المتبعة في مثل هذه الحالات كاستخدام خراطيم المياه والغازت المسيلة للدموع وغيرها من الوسائل السلمية الاخرى، وباعتقادي ان الجهة المطروحة عليها تلك المشكلة كان عليها ان تتفادى ما ينبغي ان يحصل من عنف تتوقعه لان المشكلة في بدايتها تبدو بسيطة لكن تتطور عندما تهمل وتترك معالجتها و لاتوضع لها الحلول الناجعة، لذلك اقول ان على الجهات المسؤولة وتلافيا لتطور المشكلة واتخاذها ابعاداً خطيرة ان تحتويها من خلال طمأنة المتظاهرين وامتصاص غضبهم بمعالجات حقيقية للقضايا المطروحة.

تحت طائلة القانون

ووافقه الرأي رئيس محكمة جنايات ذي قار القاضي محمد ثويني قائلا:

ليس هناك أي مسوغ لإطلاق الرصاص على التظاهرات السلمية ما دام المتظاهرون لم يحملوا السلاح ويبادروا باطلاق النار لا ابتداءً (ولا انتهاءً)، ومن قام بإطلاق النار يقع تحت طائلة القانون ويخضع للإجراءات المقتضاة في هذا الشأن ما دام الهدف والغاية من اجراء تلك المظاهرات هو المطالبة المشروعة ويجب مقاضاة من يطلق الرصاص ما لم يكن قد تلقى امرا خطيا صادر من جهة ذات اختصاص، وبوجه عام يجب علينا ان نتجاوز اساليب العنف والبطش التي كانت تمارسها الحكومات السابقة.

في حين عبر نقيب المحامين المحامي محمد قاسم حسن عن رأيه قائلا:

نحن نحمل الطرفين مسؤولية ما حدث فقد لاحظنا ان المظاهرة الشعبية كانت غير مسلحة وتمت مواجهتها بقوة السلاح، كما لاحظنا ان اعمال العنف التي قام بها المتظاهرون استهدفت في السابق كثيراً من المنشات. وبصراحة لقد رافقت المعالجات الكثيراً من الأخطاء حتى ان الشرطة اطلقت الرصاص على وفد مكتب الشهيد الصدر الذي حضر للتوسط ومعالجة الازمة عن طريق التفاوض، وكان من المفروض احتواء تلك الازمة من خلال استخدام القرعة العلنية في عملية اختيار اسماء المتطوعين وكذلك استخدام الوسائل السلمية في تفريق المتظاهرين وبوجه عام لا يوجد أي مبرر لاطلاق الرصاص.

بعد أن تسلمتها القوات العراقية من المتعددة الجنسيات

قصور الطاغية الـ١٣٦ في تكريت تتعرض إلى السرقة!

ترجمة: مفيد الصافي

سلم قادة عسكريون ومدنيون اميركيون مجمع القصور الأكثر بذخا لصدام حسين في الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٥،ليكون تحت رعاية وإشراف الحكومة العراقية والجيش العراقي الجديد، ضمن احتفالية ليس من السهل تجاهل معانيها وتم التسليم بمرافقة فرقة عسكرية.وقال العقيد مارك ماكنيات قائد اللواء الأول (كومبات تيم) التابع لفرقة المشاة الثالثة، الذي سلم مفاتيح القصور الى محافظ صلاح الدين: "ان تسليم هذا الموقع في احتفالية بسيطة تظهر حيوية التقدم المتواصل للحكومة العراقية وشعبها".ولكن بعد انسحاب القوات الاميركية من هناك ومغادرة الفرقة الموسيقية العسكرية باحة القصر المطل على سفح نهر دجلة. يقول ضباط عراقيون ان هنالك من دخل إلى المكان وقام بسرقة محتوياته،وسرقة الأبواب ومكيفات الهواء والمراوح السقفية ولم تسلم حتى النقط الكهربائية في بعض القصور في المجمع الذي يضم- ١٣٦ قصرا- تاركا خلفه بعض التوصيلات والأسلاك المتدلية. ويتهم محافظ تكريت والشرطة افرادا من الجيش العراقي ومسؤولين آخرين تسلموا زمام الامور هناك.

قال محافظ تكريت حامد حمود تلفونيا "الحمد لله كنا قادرين على إنقاذ الجدران من أولئك السراق لأنهم لم يتركوا شيئا آخر خلفهم" والمحافظ مثله مثل بعض ضباط الشرطة يلقي باللوم على الجنود العراقيين الذين تسلموا القصور وعلى النائب كذلك، قائلا "سلم القصر إلى وحدات من الجيش العراقي بحضور نائب المحافظ عبد الله ناجي وبعد أسبوعين سمعنا أن القصر قد نهب فمن نتهم إذن؟

لم يكن باستطاعتنا الاتصال بضباط الوحدات العاملة في محافظة تكريت ليعلقوا على الاتهامات ولو تلفونيا، كما إن السلطات المحلية هناك تقول ان نائب المحافظ ذهب إلى الحج، لهذا لم نستطع سماع رده على الاتهامات.اما عن مقدار الأشياء المسروقة فلم نتمكن من تحديدها. قال المقدم محمود حياني الضابط في شرطة المحافظ"ان الضباط والجنود قد سرقوا محتويات بعض القصور التي لم يوجد بها الجيش الاميركي وقد اختفت محتوياتها" وقال احد سكنة مدينة تكريت رشيد الجبوري،شاهد العيان الذي زار احد هذه القصور أنه وجد قوات عراقية في قصور خلعت أبوابها وهي خالية من الأثاث وقد اختفت مكيفات الهواء فيها وربطت أسلاكها الكهربائية بديلا عن التوصيلات النظامية. وحسب ما ذكره ضباط عاملون في المحافظة فان الجنود الموجودين هناك - هم من يجب أن يسألوا عن السرقات التي حدثت في مكان آخر أيضا وهو مدينة الموصل.وقال شاهد العيان بأنه رأى جزءا من أثاث القصور معروضة للبيع في احد الأسواق المحلية. وقال ناطقون من الجيش الاميركي متعجبين مما حدث بعد تسليم السلطة ان القصور في تكريت تاتي بعد المنطقة الخضراء في بغداد من حيث الأهمية، وقد سلمت القصور في تكريت -بعد ان تم تسقيفها مؤخرا بالبلاط - الى السلطات العراقية وبأنها ليست الآن موضع اهتمام الجيش الاميركي.وقال المقدم باري جونسن الناطق باسم الجيش الاميركي في بغداد بانه يقدر معنى الاتهامات بالسرقة بعد كل الصخب الذي أثير في مراسيم تسليم القصور" نتوقع جدا من الحكومة ان تراقب النشاطات الإجرامية فيما يتعلق بسرقة القصور في تكريت" وقال الملازم اول ادوار لوميز الناطق بأسم الفيلق١٠١ المحمول جوا في تكريت بانه ليس لديه معلومات عن وجود عسكري اميركي في القصور بعد التسليم، بعد ان كانت وحدات عسكرية اميركية رديفة قد شغلت القصور منذ دخول القوات الاميركية الى العراق في آذار ٢٠٠٣، وان المجمع الذي تصل مساحته الى الف هكتاريحفل بأجمل المناظر الطبيعية الواسعة في العراق على ضفاف نهر دجلة. ولم ينس الجميع ما حدث في مراسيم تسليم القصور في شهر تشرين الثاني، وقد كان الجنرال جورج كيسي قائد القوات الاميركية في العراق والسفير الاميركي زلماي خليل زاد من بين الذين حضروا نقلا بطائرات الهليكوبتر بالإضافة الى مسؤولين آخرين، اذ سقطت قذيفة هاون بالقرب من المكان مما دفع بالزوار وأعضاء الفرقة الموسيقية والجنود الى الانبطاح على الأرضية الإسفلتية.وقال محافظ تكريت في ضوء ملاحظاته على يوم التسليم بانه يحفل بكثير من الإيحاءات والأهداف الوطنية، اولها ان القوات متعددة الجنسية ستكون على اهبة مغادرة العراق والإيحاء الآخر كسب ثقة الراي العام العالمي بان العراقيين قادرون على إدارة أمورهم بأنفسهم. وفي أثناء عزف الفرقة الموسيقية العسكرية كان المحافظ يتحدث عن اتهامات السرقة أثناء رفع سارية العلم العراقي. اما في واشنطن فقد طبلت ادارة بوش الى هذا الحدث وقال شين ماكمارك الناطق باسم وزارة الخارجية بان القوات العراقية أصبحت قادرة أكثر من ذي قبل على مباشرة أمورها وهو مثل هام يدل على تقدم العملية السياسية، خاصة ان تسليم القصور السابقة لصدام في مسقط رأسه يحمل الكثير من المعاني ويمثل استعداد العراقيين لتسلم مقاليد الأمور في تكريت، وتكرر ذكر ذلك في خطاب الرئيس بوش ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد تأكيد ان القوات العراقية والاميركية تتقدم أكثر إلى اليوم الذي يكون فيه كل العراق تحت إدارة قواته الوطنية وقادته. ثم دخلت قوات من الجيش العراقي إلى القصور بعد عشرين يوما من مغادرة الاميركان وكما قال الرائد صبحي نديم نائب رئيس وحدة شرطة الطوارئ "القوات العراقية كانت القوات الوحيدة داخل القصور الرئاسية بعد مغادرة الاميركان وخلال عشرين يوما كان نائب المحافظ واعضاء من مجلس المحافظة يدخلون ويخرجون". وقال (حياز) ضابط الشرطة الذي يعمل في المحافظة بانه بدا تحقيقا في الموضوع مباشرة بعد ما حدث من تسلم القوات العراقية قائلا" وجدت كل شيء قد سرق ونهب حتى النقاط الكهربائية"حينها اتهم حياز ((Hiazza رسميا نائب المحافظ عبد الله ناجي وبعض العاملين في المحافظة بعلاقتهم بعمليات السرقة التي حدثت فقامت ادارة المحافظة على الفور بنقل الضابط الى منطقة تقع في شمال بيجي،مقر للمتمردين وقال الضابط " الهدف من وراء عملية نقلي إلى ذلك المكان الخطر،إنني يمكن أن اقتل هناك" لقد استقال هذا الضابط من عمله بعد ذلك.

(ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية طلبت من السلطات الاميركية مؤخرا تسليمها القصور للاستفادة منها كمتاحف او مكتبات عامة - المترجم)

بقلم: الن نيكماير
عن الواشنطن بوست

قتل وخطف واعتداء

ثالوث صحافة الرعب في العراق

بغداد/ عبد الكريم العبيدي

لم يعد بالإمكان رؤية صحفي أجنبي أو عربي في شوارع بغداد، ومن يفكر في هذه المغامرة فعليه أن يشد حزام موته مسبقاً.

الشوارع ظل فرسانها هم الصحفيون العراقيون. وهؤلاء باتوا الأكثر عرضة للموت في أية لحظة. الكثير منهم اغتيل أو اختطف أو اعتدي عليه. وما بين رحلة البحث عن الحقيقة والموت من أجلها، بات لكل صحفي في العراق قصة من قصص الهلاك اليومي وسط مؤشرات تنذر بالرعب.

رعب يومي

من لحظة خروجه من بيته تبدأ رحلته مع الموت. هو ليس جندي حرب. ولكن، يبدو أنه الأكثر خطورة، والأكثر تعرضا للمنغصات والمخاطر المختلفة. لم لا، إنه صحفي في شوارع بغداد وحالته وصفها المتنبي قبل قرون يقف "في جفن البردى وهو نائم". فالخطف والاغتيال والاعتداء ومنغصات لا حصر لها. كل ذلك الرعب يلف الصحفي العامل في العراق منذ أكثر من عام. مما جعله في دوامة من الخوف وهو يكتشف في كل يوم مخاطر جديدة في مناطق التوتر المختلفة وفي الشوارع والأحياء السكنية كما تقول الصحفية مريم قرعوني من وكالة رويترز للأنباء.

تقول مريم. الحرب في العراق تختلف عن أية حرب في كل الدول التي حدثت فيها حروب أهلية أو تحرير وغيرها. هناك يستطيع الصحفي الاتصال بمسؤول أية جماعة مسلحة ليسهل له مهمته الإعلامية. بل إن الصحفي لا يعرف من اين يأتيه الموت في أية لحظة. ولا يعرف لماذا يقتل ولماذا يختطف ولماذا يعتدى عليه. فالمخاطر تحيط به من كل جانب، وهو محاصر بين كل هذه الهلاكات مما جعله قليل الحركة، ويعيش في خريطة صغيرة تسع مكان عمله ومكان سكنه!

قصة اعتداء معلنة

إزاء سوء الوضع الأمني هذا، بات لكل صحفي في العراق قصة من قصص الرعب والتي تعرض لها. مراسل إذاعة سوا، حيدر علي روى واحدة منها، قال: "في منطقة الغزالية، حدث ذات يوم انفجار فذهبت إليه ولكنني فوجئت باعتداء غير مبرر من قبل رجال الشرطة العراقية. حيث أنهالوا علي بالضرب وحطموا الكاميرا وجهاز التسجيل وتم احتجازي مع عدد من الصحفيين والإعلاميين دون أدنى ذنب.

وثمة اعتداءات أخرى — يضيف حيدر، تحصل من قبل أهالي القتلى بسبب انفعالهم وحزنهم وقت الحادث، وهناك اعتداءات من قبل أفراد الجيش الأمريكي وغيرهم.

لا - للصحافة!

هناك شعار - غير معلن- تضعه الوزارات الحكومية ودوائرها كافة. فما أن يشاهدوا صحفياً يروم محاورة أحدهم حتى يبدأ مسلسل الممنوع بكل حلقاته. جهاز التسجيل ممنوع الكاميرا ممنوعة.. الخ.

هذه المنغصات المقصودة التي تضعها الوزارات الحكومية يصفها عماد جاسم / مراسل قناة الحرة بأنها محاولة للتستر على ما يدور في دوائرها. فالكثير من الوزارات تطلب كتاباً رسمياً كي تسمح للصحفي بالدخول. وهناك من يطلب إذن مسبق وهذه نوع من أنواع الطرد!

لا.. لا.. لا

المخاوف والترسبات التي تتحكم بالشارع العراقي، على الرغم من مناخ "الانفتاح" الذي حصل مؤخراً ما زالت توضع حواجز بين الصحفي والمواطن. ولا عجب أن يعود الصحفي بعد جولة طويلة بردود قصيرة كهذه.! صحافة.. لا - أرفض الحوار - لا تعليق -لا لا أريد إجراء حوار..! ومع كثرة المخاطر والمخاوف والمنغصات، باتت ذاكرة الصحفي تخزن المزيد من قصص الرعب في كل رحلة من رحلات صنع الخبر والتثبت منه.. ومع كثرة الأخبار العاجلة ينتظر الصحفي العامل في العراق اللحظة التي يتحول فيها هو إلى خبر عاجل!!